

وقعة صفين

[532] وفيها بكاء ، أما نحن معشر الرجال فإننا لا نبكى، ولكن نفرح لهم [ألا نفرح لهم (1)] بالشهادة ؟ ! فقال علي: رحم الله قتلاكم وموتاكم. وأقبل يمشى معه وعلى راكب، فقال له علي: ارجع. ووقف ثم قال له: ارجع، فإن مشى مثلك فتنة للوالى ومذلة للمؤمنين. ثم مضى حتى مر بالناعطين (2) فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن مرثد (3)، فقال: ما صنع علي والله شيئا، ذهب ثم انصرف في غير شيء. فلما نظر أمير المؤمنين أجلس (4) فقال علي: وجوه قوم ما رأوا الشام العام. ثم قال لأصحابه: قوم فارقتهم آفا خير من هؤلاء. ثم قال: أخوك الذي إن أحرصتك ملمة * من الدهر لم يبرح لبثك واجما (5) وليس أخوك بالذى إن تمنعت * عليك أمور ظل يلحاك لائما (6) ثم مضى، فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة (7). قال نصر: وفي حديث عمرو بن شمر قال: لما صدر علي من صفين. أنشأ يقول (8): وكم قد تركنا في دمشق وأرضها * من أشمط موتور وشمطاء ثاكل (1) _____

التكملة من الطبري. (2) الناعطيون، بالنون: حى من همدان، نسبة إلى جبل لهم يسمى " ناعط". الاشتقاق 251 ومعجم البلدان، وفي الأصل: " الباعطين " تحريف، وهو على الصواب الذى أثبت في الطبري. (3) الطبري: " عبد الرحمن بن يزيد، من بنى عبيد من الناعطين ". (4) الطبري: " فلما نظروا إلى علي أجلسوا ". والإبلاب: أن تنقطع به الحجة ويسكت. (5) أحرصه: أفسده وأشفى به على الهلاك. الطبري: " أحرصتك "، أي أغصتك. (6) الطبري: " إن تشعيت ". (7) الطبري: " القصر ". (8) سبقت هذه الأبيات في ص 492 - 493. (*)